معناه كاعمال الحج من الرمي والسعي وغيرها ووجد في القلبية ما عقل بالدليل
وعلم كالتوحيد وامكان الحشر وصفات الله تعالى وصدق الرسل ووجد فيها
ما لم يعقل ولا يمكن التصديق به لولا السمع كالصراط الممدود الاحد من
السيف الارق من الشعر والميزان الذي توازنت به الاعمال فكذلك ينبغي
ان يكون الاذكار التي هي العبادة اللسانية منها ما يعقل معناه كجميع القران
الا قليل منه ومنها ما لا يعقل ولا يفهم كحروف التهجي ليكون التلفظ به
لمحض الانقياد للامر لا لما يكون في الكلام من طيب الحكاية والقصد الى
غرض كقولنا ربنا اغفر لنا وارحمنا بل يكون النطق به تعبدا محضا و
ويؤيد هذا وجه اخر وهو ان هذه الحروف يقسم بها لان الله تعالى
لما اقسم بالتين والزيتون تشريفا لها فاذا اقسم بالحروف التي هي
اصل الكلام الشريف الذي هو دليل المعرفة واله التعريف كان اولى
واذا عرف هذا فنقول القسم من الله تعالى وقع بامر واحد كما في قوله تعالى
والضحى والليل اذا سجى وفي قوله والسما والطارق وبحرفين كما في قوله طه
وطس ووقع بثلاثة امور كما في قوله تعالى والصافات فالزاجرات
فالتاليات وقوله والسما ذات البروج واليوم الموعود وشاهد
ومشهود وبثلاثة احرف كما في قوله الم وطسم والر ووقع باربعة
امور كما في قوله والذاريات فالحاملات فالجاريات فالمقسمات
وفي قوله والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين وباربعة
احرف كما في المص والمر ووقع بخمسة امور كما في قوله تعالى والطور وكتاب
مسطور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور وفي قوله
والمرسلات فالعاصفات والناشرات فالفارقات فالملقيات وفي
النازعات وفي الفجر وبخمسة احرف كما في كهيعص وحمعسق ولم يقسم
باكثر من خمسة اشيا الا في سورة واحدة وهي والشمس وضحاها ولما
اقسم بالاشيا المعهودة ذكر حرف القسم وهو الواو وقال والطور
والنجم والشمس وعند القسم بالحروف لم يذكر حرف القسم فلم يقل
وق وحم لان القسم لما كان بنفس الحروف كان الحرف مقسما فلم يورد
في موضع كونه اله القسم تسوية بين الحروف ولم يدخل القسم بالحروف
في اثناء السورة لانه يخل بالنظم **فصل** اقسم الله بالاشيا
المركبة من العناصر كالتين والطور ولم يقسم باصولها وهي الجواهر
المفردة كالما والتراب واقسم بالحروف من غير تركيب لان الاشيا
عند تركيبها تكون على احسن حالها واما الحروف ان ركبت بمعنى يقع
الحلف بمعناه لا باللفظ كقولنا والسما والارض وان ركبت لا لمعنى فيها
فكان المفرد اشرف فاقسم بمفردات الحروف **فصل** هذه السورة
تقرا في صلاة العيد لقوله تعالى فيها ذلك يوم الخروج وقوله ذلك الخروج
وقوله ذلك حشر علينا يسير فان العيد يوم الزينة فينبغي ان لا ينسى
الانسان خروجه الى عرصات الحساب ولا يكون في ذلك اليوم فرحا
فخورا ولا يرتكب فسقا ولا فجورا **فصل** والعامة على سكون
الفاء من قاف وقد تقدم وفتحها عيسى وكسرها الحسن وابن السميفع
وضمها هارون وابن السميفع وقد تقدم توجيه ذلك وهو ان الفتح
يحتمل البنا على الفتح للتخفيف او يكون منصوبا بفعل مقدر ومنع
الصرف او مجرورا بحرف قسم حذف وبقي عمله ومنع الصرف ايضا والضم على
انه مبتدا او خبر ومنع الصرف ايضا قال ابن الخطيب واما القراءة فيها
فان قلنا هي تنبيه على ما بينا فتحها الوقف اذ لا عامل فيها ويجوز الكسر

حذرا

حذرا من التقا الساكنين ويجوز الفتح اختيارا للاخف فان قيل كيف
جاز اختيار الفتح هاهنا ولم يجز عند التقا الساكنين اذا كان احدهما اخر كلمة
والاخر اول كلمة اخرى كقوله لم يكن الذين كفروا ولا تطرد الذين تقول
لان هنالك انما وجب التحريك لان الكسرة في الفعل تشبه حركة الاعراب
لان الفعل لما كان محلا للرفع والنصب ولا يوجد فيه الجر اختير الكسرة التي
لا تخفى على احد انها ليست بجر لان الفعل لا يجوز فيه الجر ولو فتح لاشتبه بالنصب
واما ها هنا فاخر الاسما فالاشتباه لازم لان الاسم محل يرد عليه الحركات
الثلاث فلم يمكن الاحتراز فاختاروا الاخف وان قلنا انها حرف مقسم
به فتحها الجر ويجوز النصب على انه مفعول باقسم على وجه الاتصال وتقدير
الباء كان لم يوجد وان قلنا هي اسم للسورة فان قلنا مقسم بها مع ذلك فتحها
الفتح لانها لا تنصرف حينئذ فتفتح في موضع الجر كما تقول وابراهيم واحمد
اذا اقسمت بهما وان قلنا ليس مقسما بها فان قلنا هي اسم للسورة فتحها
الرفع اذا جعلناها خبرا تقديره هذه ق وان قلنا هو من قفا يقفو فتحه
التنوين كقولنا هذا داع وراع وان قلنا اسم جبل فالجر والتنوين ان كان
قسما **قوله** والقران المجيد قسم وفي جوابه اوجه احدها انه قوله
قد علمنا ما تنقص الارض الثاني ما يبدل القول الثالث ما يلفظ من
قول الرابع ان في ذلك لذكرى الخامس بل عجبوا وهو قول كوفي قالوا
لانه بمعنى قد عجبوا السادس انه محذوف فقدره الزجاج والاخفش
والمبرد لتبعثن وغيرهم لقد جاءهم منذر [?] واعلم ان جوابات القسم
سبعة ان المشددة كقوله والعصر ان الانسان وما النافية كقوله
والضحى ما ودعك ربك واللام المفتوحة كقوله فوربك لنسألنهم وان
الخفيفة كقوله تالله ان كنا لفي ضلال مبين ولا النافية كقوله واقسموا
بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله وقد كقوله والشمس وضحاها قد افلح
وبل كقوله والقران المجيد بل عجبوا والمجيد العظيم وقيل المجيد الكثير
الكرم فان قلنا المجيد العظيم فلان القران عظيم الفايدة ولانه ذكر
الله العظيم وذكر العظيم عظيم ولانه لم يقدر عليه احد من الخلق وقال
تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم ولا يبدل ولا يغير
ولا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وان قلنا المجيد هو الكثير الكرم
فالقران كريم كل من طلب منه مقصودا وجده ويغني كل من لاذ به واغنا
المحتاج غاية الكرم فان قيل القران مقسم به فما المقسم عليه فالجواب
ان المقسم عليه اما ان يفهم بقرينة حالية او قرينة مقالية متقدمة
فلا يتقدم هنا لفظا الا ق فيكون التقدير هذا ق والقران او قرانها
الله تعالى والقران كقولك هذا حاتم والله اي هو المشهور بالسخا
وتقول الهلال والله اي رايته والله وان فهم من قرينة مقالية
متاخرة فذلك امران احدهما ان التقدير والقران المجيد انك لمنذر
او والقران المجيد ان الرجع لكاين لان كلا الامرين ورد ظاهرا اما
الاول فقوله تعالى يس والقران الحكيم الى ان قال لتنذر قوما واما
الثاني فقوله تعالى والطور وكتاب مسطور الى ان قال ان عذاب
ربك لواقع قال ابن الخطيب وهذا الوجه يظهر غاية الظهور
على قول من قال ق اسم جبل فان القسم يكون بالجبل والقران
وهناك اقسم بالطور والكتاب المسطور وهو الجبل والقران
وان فهم بقرينة حالية فهو كون محمد عليه الصلوة والسلام على الحق
فان الكفار كانوا ينكرون ذلك **قوله** بل عجبوا مقتضى ان يكون

Copyright © King Saud University